

«القصيدة هي ذلك النوع من التأليف الذي يتعارض مع المؤلفات العلمية بأن يجعل المتعة لا الحقيقة هدفه المباشر، ويتميز عن كل الأنواع الأخرى (التي تشترك معه في نفس الهدف) بطلبه ذلك النوع من المتعة من الكل الذي يتفق مع الإشباع الواضح من كل جزء من الأجزاء»<sup>(١)</sup>.

والمتعة الحاضرة هي وسيلة الشعر لبلوغ الخير الأسمى وهو غاية الشعر القصوى ومن هذا المنطلق فإن ما يحقق الخير الأسمى هو شعر:

«إن كتابات أفلاطون والقيس تيلور، والنظرية المقدسة لبيرنيت تقدم أدلة لا تنكر على أن أرقى أنواع الشعر يمكن أن يوجد بدون وزن بل حتى بدون الأغراض المميزة للقصيدة»<sup>(٢)</sup>.

وقد يجد البعض تضارباً بين قبوله لهذه النظريات العاطفية في أصل الشعر وبين وصفه للشاعر بأنه يتأمل ويخلق بموضوعية تامة، وعلى ما يبدو فإن كولردج يعتبر العاطفة الشعرية (Poetic Passion) أمراً مختلفاً عن مجرد الانفعال (Emotion) وهو بذلك يقرن العاطفة الشعرية بمتطلب من متطلبات الشعر الأساسية، وهو الإحساس الشخصي بالسعادة الغامرة أو ما كان كولردج يطلق عليه اسم «السلام الإلهي» (Peace of God) وهي حالة من الانفعال الروحي يفقد فيها الإنسان ذاته. ولنا في قصيدة (Ode to Dejection) خير مثال على أن كولردج كان يربط بين الانفعال الروحي هذا، وتوهج قوى الخيال الخلاق.

حاول كولردج إذن أن يعرف الشعر على ضوء التعريفات التقليدية فالشعر متعة لقارئه، وانفعال شعري في وجدان الشاعر أثناء الخلق الفني. وكولردج أيضاً يميز بين الشعر (Poetry) والنظم (Verse) بل هو يقر بأن الشعر قد يوجد بعيداً عن مجال الأوزان الشعرية فهناك من الشعر الأمثل ما يخلو من الأوزان الشعرية، وهو كشلى يعتبر أفلاطون شاعراً خلاقاً، وكذلك الأسقف «تيلور» و«بيرنيت».

أهم ما يتميز به تحليل كولردج للشعر هو إصراره على وحدة العمل الفني وتكامله، فالعمل الفني كل متكامل ويتميز بتفاعل أجزائه وتداخلها من أجل تكامل العمل الفني كله. وقد تنبعث وحدة العمل الفني من وجود فكرة أو عاطفة بارزة، وتتضح هذه الوحدة في عالم المسرحية حيث

(١) د. عبد الحكيم حسان: سيرة أدبية ٢٤٨. وانظر النص السابع في ملحق النصوص الإنجليزية.

(٢) نفس المرجع ٢٥٠. وانظر النص الثامن في ملحق النصوص الإنجليزية.